

مادة الفقه
المحاضرة الأولى: مدخل الى علم الفقه

طبعا مرحلة ما قبل المذاهب تتمثل في:

١- عصر الصحابة

٢- عصر التابعين

ثم نتكلم ايضا عن مصادر الفقه في هذه المرحلة إذا اردت ان ترجع الى فتاوى الصحابة الى فقه الصحابة اين ترجع؟

ما هي المصادر:

١- مصادر مسندة مروية بالإسناد، مثل مصنف عبد الرزاق الصنعاني ومثل مصنف ابن ابي شيبة، وكذلك الاوسط لابن المنذر وهو يذكر بعض الاشياء بالإسناد من فقه الصحابة وبعضها يذكر من غير مصادر غير مسندة وهي كتب الفقه المقارن عموما فإنك لو رجعت الى المغني او الى المجموع او الى غيره من كتب الفقه المقارن او فقه الخلاف تجد نسبة الاقوال الفقهية يقول وذهب الى هذا مثلا ابن عمر وابن مسعود وغير ذلك من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم،

هذا بالنسبة للفقه في زمن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم،

الصحابة الذين حفظت عنهم الفتوى مئة وثلاثون نفسا كما قرر ذلك الامام ابن حزم رحمه الله تعالى ونقله عنه الامام ابن القيم في اعلام الموقعين،

هؤلاء الصحابة مئة وثلاثون على ثلاثة مراتب:

١- **المُكثرون** وعددهم سبعة وهؤلاء المكثرون من الفتوى من الصحابة قال ابن حزم يمكن ان يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخم يعني اذا اردت ان تجمع فتاوى عُمر واقضية عمر واراء عمر ستجد انها تجتمع في مجلد كبير وكذلك علي وكذلك ابن مسعود وكذلك عائشة وكذلك زيد وابن عباس وابن عمر رضوان الله تعالى ، **اما عمر ابن الخطاب** فهو افقه الصحابة بعد ابي بكر ، ابو بكر الصديق رضوان الله تعالى عليه هو افقه الصحابة واعلمهم على الاطلاق ، هو اعلم الصحابة على الاطلاق ، كما قرر هذا اهل العلم بل حكي عليه الاجماع ان اعلم الصحابة هو ابو بكر رضي الله تعالى عنه ، ولكن ابا بكر الصديق رضوان الله عليه لم تطل مدة خلافة ابي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانت مدة خلافة ابي بكر سنتين و ثلاثة اشهر تقريبا ؛ ولهذا لم ينقل عنه كثير من الفتوى والفقه والقضاء بخلاف عمر رضي الله تعالى عنه ، ان خلافة عمر امتدت عشر سنوات وستة اشهر ، فنقل عنه كثير جدا من الفتاوى والاقضية ، في عدد من المسائل وكذلك علي رضوان الله تعالى عليه فقد نقل عنه الفقه ؛ لأنه اخر الخلفاء موتا يعني الفقه الذي نقل عن علي سواء قبل ان يتولى الخلافة او بعد ان تولى الخلافة فقد نقل عنه فقه كثير ، وكذلك ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وابن مسعود صاحب **مدرسة فقهية** وصاحب مذهب فقهي له اتباع كما ذكر هذا ابن المديني رحمه الله تعالى فانه ذكر ان الصحابة الذين كانت لهم مذاهب مقلدة لها ارباب يقلدون يعني اتباع يتبعون هذا المذهب هم ثلاثة من الصحابة منهم **عبدالله بن مسعود** ومنهم **زيد ابن ثابت** ومنهم **عبد الله ابن عباس** قال وكان لكل منهم اتباع في الفقه يدونون في علمهم وفتاويهم وفقهم .

وكنا قد ذكرنا ان الصحابة الذين نقلت عنهم الفتوى ١٣٠ صحابياً نقلت عنهم لا نتكلم عن الصحابة الذين افتوا وانما الذين نقلت عنهم الفتوى ، المكثرون منهم اولهم عمر رضي الله تعالى عنه وكذلك علي ابن ابي طالب وكذلك ابن مسعود وقلنا ان عبد الله ابن مسعود كان له مذهب فقهي له اتباع ، في العراق في الكوفة فان مذهب ابن مسعود رضي الله عنه هو المذهب الموجود في الكوفة ، عمر رضي الله عنه بعث ابن مسعود الى العراق الى الكوفة وقال لأهل الكوفة تعلموا منه ، فوالله لقد اثرتكم به على نفسي فكان رضوان الله تعالى عليه معلما ومفتيا في الكوفة ونشأ له طلاب ومدرسة فقهية ومذهب فقهي وكان اهل الكوفة واهل العراق على مذهب عبدالله بن مسعود رضوان الله تعالى عليه وهذا يدل على ان نشأة المذاهب الفقهية نشأة مبكرة وهي امر طبيعي ، لما يكون هناك امام واكثر الناس كما تعلمون اكثر الناس لا يبلغون في العلم مرتبة الامامة ، ولا مرتبة العلماء فمن الطبيعي جدا ان الناس سيتحلّقون حول هذا العالم ويأخذوا بفتاويه هذا امر ليس مستنكرا ولا مستغربا ، فهذا هو الامر المتوقع والطبيعي . فتلاميذ عبد الله ابن مسعود رضوان الله تعالى عليه دونوا مذهبه كان يفتي الناس وكان الناس يتبعون هذا المذهب.

وكذلك من المكثرين عائشة الصديقة بنت الصديق رضوان الله تعالى عليها، فقد كانت معلمة فقيهة مفتية انتفع بها خلق كثير وتفقّه عليها عدد من فقهاء التابعين، بل حتى الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يرجعون اليها في الفتوى في بعض المسائل.

كذلك من ائمة الفقه الذين كثر النقل عنهم في الفقه زيد ابن ثابت وقد نقلنا قبل قليل عن ابن المدني ان زيد ابن ثابت كان له مذهب متبوع في المدينة النبوية في عصر الصحابة كان المدرسة الفقهية السائدة التي لها اتباع يصدر عنها هي مدرسة زيد ابن ثابت رضي الله تعالى عنه ولما توفي زيد صارت المدينة على مذهب عبد الله بن عمر.

وعبد الله بن عمر كما نقل بعض اهل العلم كان يأخذ بمذهب زيد ابن ثابت رضي الله تعالى عنه، وليس هذا اخذه بمذهب زيد ليس اخذ المقلد لقول المجتهد فلا شك انهما من ائمة الاجتهاد رضي الله تعالى عنهما ولكنه اخذ المجتهد بقول مجتهد اخر.

وكذلك من الصحابة الكثيرين عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عباس ايضا كان له مذهب متبوع، في مكة فان اهل مكة في الحجاز وفي في مكة تحديدا لان الحجاز يشمل مكة والمدينة ومكة كانت على مذهب عبد الله ابن عباس وكان اعيان الفقهاء في مكة بعد وفاته هم تلاميذه الذين تفقهوا على عبد الله ابن عباس وكذلك عبد الله ابن عمر، وعبد الله ابن عمر كان في اي البلاد كان في المدينة.

٢- **المتوسطون** فيمكن ان تجمع من فتاوى كل واحد احد منهم جزء صغير جدا كما قرر ذلك ابن حزم وتبعه على هذا ابن القيم في اعلام الموقعين وهم ابو بكر وعثمان وام سلمة وانس ابن مالك وابو سعيد وابو هريرة وعبدالله ابن عمرو هو عبدالله بن الزبير وابو موسى الاشعري وجابر بن عبدالله ومعاذ ، ومعاذ ذكر في **المتوسطين** من جهة انه لم ينقل عنه فتاوى كثيرة كالطبقة الاولى ، واما من جهة العلم وتقديمه في العلم فلا شك انه كان من اعلم الامة بالحلال والحرام ، معاذ بن جبل رضوان الله عليه وردت احاديث وان كان اهل العلم يقولون هل هي ثابتة او لا ، ولكن معاذ بن جبل كان اعلم الامة بالحلال والحرام ، و كان فقيها عالما وكان في الشام و ذهب الى اليمن وكذلك كان له تلاميذ في بلاد الشام وكذلك سعد ابن ابي وقاص وسلمان الفارسي رضي الله عنهم .

٣- **المقلدون** فعدد كبير بقية المية والثلاثين يعني يطلع لك اكثر تقريبا مئة وعشرة من المقلين وهؤلاء المقلدون يمكن ان تجمع فتاويهم جميعا في جزء صغير منهم ابو الدرداء والحسن والحسين وابي ابن كعب وابو ايوب واسماء وزيد ابن ارقم وثوبان وبريدة وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم ، وبالمناسبة نحن ذكرنا من الكثيرين زيد ومن المتوسطين معاذ ابن جبل

عمر رضي الله عنه يقول من اراد الفرائض فليأتني زيد ابن ثابت زيد من فقهاء الصحابة ولكن كان تخصصه الدقيق الفرائض افرضكم زيد بها ومن اراد الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن اراد المال فليأتني .

المدارس الفقهية

نحن ذكرنا في السابق الصحابة وهؤلاء الصحابة الذين ذكروا اه ليس جميعهم كان له مدرسة فقهية لها اتباع يسировن عليها لكن المدارس الفقهية التي تشكلت في زمن الصحابة هي ثلاث المدرسة الاولى مدرسة المدينة والثانية مدرسة مكة والثالثة مدرسة العراق ، وتتركز في الكوفة ، وابن القيم رحمه الله تعالى يقول في اعلام الموقعين يقول الفقه والعلم انتشر في الامة عن ابن مسعود واصحاب زيد ابن ثابت واصحاب عبد الله بن عمر واصحاب عبد الله ابن عباس ، في المدينة المدرسة الفقهية في المدينة هي مدرسة زيد ابن ثابت ثم عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه وابن جرير الطبري يقول قيل ان ابن عمر وجماعة ممن عاش بعد زيد ابن ثابت في المدينة انما كانوا يفتون بمذهب زيد ابن ثابت وما كانوا اخذوا عنه مما لم يكونوا حفظوا من رسول الله عليه وسلم فيه قولاً نعم مالك ينقل يقول كان امام الناس بالمدينة بعد عمر زيد بن ثابت وكان امام الناس بعده وعبدالله ابن عمر وناهيك بهذا الكلام فان الامام مالك هو فقيه اهل المدينة ، امام دار الهجرة رضي الله تعالى عنه ورحمه ، اذا هذه المدارس الفقهية في زمن الصحابة وقد سبق التعليق عليها .

السلام عليكم ورحمة الله، الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله، ارجو انكم استفدتم وانتفعتم في
الدرس الاول والثاني، ونحن الان على موعدنا مع الدرس الثالث من مقرر المدخل الى الفقه الاسلامي،
الفقه في زمن التابعين

استمر الفقه الاسلامي طلاب هؤلاء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا من الفقهاء ومن الائمة
ومن المجتهدين الذين أفتوا.

أبرز المدارس الفقهية في زمن هي مدرسة المدينة ومكة والبصرة والكوفة، فالمدرسة المدنية ظهر
فيها في زمن التابعين الفقهاء السبعة، فقهاء السبعة وهؤلاء من التابعين، ومن هم الفقهاء
السبعة: -

روايتهم ليست عن العلم خارجة إذا قيل من في العلم سبعة أبحر
سعيد أبو بكر سليمان خارجة فقل هم عبيد الله عروة قاسم

ابن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وخارجة بن زيد، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن
حارث بن هشام، وسليمان بن يسار، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وهؤلاء هم الفقهاء
السبعة .

كذلك كان في المدينة سالم من هو سالم هذا؟ ابن من؟ ابوه هو أحد مؤسسي المدرسة في سالم ابن
عبد الله ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وكذلك نافع هذا مولى ابن عمر واخذ عنه الامام مالك
وصارت السلسلة الذهبية، السلسلة الذهبية اصح ما يروى عن ابن عمر هو ما يروى من طريق مالك
عن نافع عن ابن عمر .

كذلك من الفقهاء في المدينة الزهري، محمد ابن عبيد الله ابن شهاب الزهري، من التابعين.

واما في مكة فأكثرهم من طلاب من ابن عباس عطاء وطاؤوس ابن كيسان ومجاهد بن جبر وعكرمة
رحمهم الله تعالى اجمعين.

اما في البصرة فظهر في زمن التابعين من الفقهاء الحسن ابن يسار البصري ومحمد ابن سليم وابو
قلاية وقتادة ابن دعامة السدوسي.

وكذلك في الكوفة علقمة تلميذ ابن مسعود، واخذ عنه ابراهيم النخعي، واخذ عن ابراهيم حماد، حماد
شيخ ابي حنيفة حماد بن زيد واخذ عن حماد ابو حنيفة، وهذه سلسلة المذهب الحنفي، ابو حنيفة عن
حماد عن ابراهيم عن علقمة، عن ابن مسعود.

وكذلك في الكوفة كان من طلاب ابن مسعود مسروق وعبيدة السلماني اخذ عن ابن مسعود واخذ كذلك
عن علي رضي الله تعالى عنه لان علي رضي الله ايضا انتشر فقهه في الكوفة، لأنهم لما تولى الخلافة
انتقل الى الكوفة فاخذ اهل الكوفة عنه.

وكذلك من الفقهاء في الكوفة شريح القاضي الله تعالى اجمعين، هذا الكلام كله يتعلق بالفقه في مرحلة
ما قبل المذاهب الفقهية الأربعة

مرحلة الأئمة الاربعة

كلهم من اتباع التابعين ما عدا الامام ابو حنيفة رحمه الله اختلف او يعني قيل انه رأى انس بن مالك،
ولهذا اختلف هل هو من التابعين او من اتباع التابعين وسيأتي ذكر ذلك.

الامام ابو حنيفة رحمه الله ولد في سنة ثمانين للهجرة وقد قيل انه رأى انس ابن مالك وقد توفي أنس
رضي الله عنه سنة ثلاثة وتسعين، فقيل انه رأى انس بن مالك وتوفي الامام ابو حنيفة في سنة مئة
وخمسين هجري، وفي هذه السنة نفسها حصل حدث اخر يتعلق بالأئمة الاربعة، هو ولادة الشافعي
حتى قيل انه ولد في نفس اليوم، ولكن هذا قيل يعني بصيغة التمريض لكنه ولد في نفس السنة.

والثاني من الائمة الاربعة هو الامام مالك وقد ولد في سنة ثلاثة وتسعين، السنة التي توفي فيها انس ابن مالك،

إذا مالك ابن انس ابن مالك وولد في السنة التي توفي فيها انس بن مالك الصحابي وهو ليس والد الامام مالك، فهو لا ينتسب الى انس بن مالك الصحابي، وتوفي الامام مالك في سنة مئة وتسعة وسبعين.

وولد الامام الشافعي كما قلنا في سنة مئة وخمسين للهجرة وهي السنة التي توفي فيها الامام ابو حنيفة رحمه الله وتوفي الامام الشافعي في سنة مئتين وأربعة..
ثم الامام احمد ولد في سنة مئة واربعة وستين وتوفي في سنة مئتين وواحد واربعين.

نبدأ قبل الدخول في تفاصيل هذه المذاهب نريد ان نبين الامتداد التاريخي ونسب هذه المدارس النسب العلمي لهذه المذاهب الاربعة، النسب والاسناد لهؤلاء الائمة الاربعة.

نحن سبق ان ذكرنا ان المدارس الفقهية للصحابة هي مدرسة المدينة ومكة والعراق فمدرسة المدينة عندنا فيها زيد ابن ثابت وابن عمر ابن عمر اخذ عن زيد ابن ثابت رضي الله تعالى عنه وابن عمر اخذ عنه جمع سبق فذكر بعضهم اخذ عنه جمع منهم نافع وسالم.

والامام مالك رحمه الله اخذ عن الزهري عن سالم عن ابن عمر وهذا من اصح الاسانيد ايضا عن ابن عمر وكذلك اخذ عن نافع عن ابن عمر عاليا، فالأمام مالك رحمه الله اخذ عن نافع عن ابن عمر وهذا من كما قلنا هو من اصح الاسانيد بل قيل انه اصح الاسانيد على الاطلاق.

الامام الشافعي اخذ عن مالك، اخذ عن مالك وقرأ عليه الموطأ، وقال له الامام مالك لما جاء الامام الشافعي وحفظ الموطأ وقرأه على مالك قال له قال اوصاه بوصية قال يا بني أنى ارى ان الله قد قذف في قلبك نورا فلا تطفئه بظلمة المعصية، فالأمام الشافعي تفقه على مالك، والامام احمد فاخذ عن الشافعي، الامام احمد لا نستطيع ان نجعله من تلاميذ الشافعي بمعنى التلمذة المحضة، نعم استفاد من

الشافعي واخذ عنه الفقه، وكذلك استفاد منه الشافعي رحمه الله اخذ عنه الحديث واستفاد منه، وبهذا نلاحظ الامتداد.

نأتي الى مدرسة مكة ومدرسة العراق مدرسة مكة امامها هو عبد الله ابن عباس اخذ عنه عمرو ابن دينار واخذ عن عمرو ابن دينار سفيان ابن عيينة وهو من الفقهاء وسيأتي معنى انه صاحب مذهب متبوع سفيان بن عيينة هذا من اصحاب المذاهب المتبوعة التي اندرست.

والامام الشافعي اخذ عن سفيان ابن عيينة وكذلك الامام احمد اخذ عن سفيان ابن عيينة، فحصل لهم تحصيل فقه اهل مكة، بالنسبة للإمام الشافعي والامام احمد رحمه الله تعالى.

بالنسبة لفقه اهل العراق او اهل الكوفة كما قلنا انه يرجع الى فقه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وكذلك الى فقه علي رضي الله تعالى عنه، واخذ عن ابن مسعود علقمة واخذ عن علقمة إبراهيم واخذ عن إبراهيم حماد واخذ عن حماد ابو حنيفة.

المدارس الفقهية الأربعة ستتداخل مدرسة الامام ابو حنيفة بالمناسبة العلماء يقولون ان مذهب ابي حنيفة مذهب جماعي تأسيسه تأسيسا جماعي لا يقتصر فقط على فقه ابي حنيفة بل هو مجموع فقه ابو حنيفة وابي حنيفة مع فقه محمد بن حسن الشيباني مع الفقه ابي يوسف وسنأتي الى هذه القضية لان الامام ابو حنيفة كانت طريقته في تقرير المذهب وفي تقرير الفقه حلقة هذه الحلقة يحضرها اساطين الفقهاء يعني لا تحسب انه يجلس مجلس يتلقون عنه ويكتبون يمشون كلا الحضور عنده ابو يوسف محمد بن حسن الشيباني حفص بن غياث اكابر المحدثين واكابر اهل اللغة واكابر الفقهاء والقضاة كلهم في مجلسه فطرح المسألة ثم يقول وش رايك يا ابو يوسف؟ فيتكلم فيها ثم يرد عليه الثاني الثالث ويحصل نقاش قيل انه قد تناقش المسألة وقد تناقش في حلقة ابي حنيفة لمدة شهر، وهو تأسيس اول مجمع فقهي في ان صحت الاولية يعني تأسيس اول مجمع فقهي فكان مجمع فقهي ثم بعد ذلك إذا انتهت المسألة يقررها الامام بعد ما يسمع منه الجميع يقول انت قلت كذا والرد عليه كذا والجواب عنه كذا وكذا ثم يطرح المسألة ثم تقرر فاذا استقرت المسألة دونت في فقه ابي حنيفة؛ ولهذا كان تأسيسه

على فقه جماعي.

الامام ابو حنيفة اصحابه صاحبه هما محمد ابن من حصن الشيباني والقاضي ابو يوسف، الامام احمد اخذ عن القاضي ابو يوسف اتصل نسبه بالمدرسة الحنفية تحديدا وبفقه اهل الكوفة عدد من طرق كثيرة، كذلك اخذ الامام الشافعي كذلك اخذ عن محمد بن حسن الشيباني حتى قيل انه يقول كتبت عن محمد بن الحسن وقر بعير من الكتب واخذ عنه واستفاد منه فحصل له فقه اهل العراق وفقه الحنفية. وكذلك اخذ عن مالك، فتلاحظ الان الشافعي اخذ عما لك واخذ عن ابي حنيفة من طريق محمد بن الحسن، الامام احمد اخذ عن الشافعي، كذلك اخذ فقه اهل مكة عن طريق سفيان ابن عيينة عن طريق غيره، وكذلك اخذ عن القاضي ابي يوسف وعن غيره من اهل العلم.

وهنا نلاحظ التداخل والترابط بين هذه المدارس الفقهية، طبعاً الامام احمد رحمه الله تعالى كان اوسعهم مادة من جهة اتصاله بجميع المدارس الفقهية للصحابة وسعت روايته عن الصحابة، العلماء رحمهم الله تعالى كل عالم يتميز في ميزة

الامام ابو حنيفة سيأتي معنا هذا كانت يتميز بقدرته على المناظرة والتقرير والاستدلال حتى قال مالك كما سيأتي معنا لقيت رجل لو اراد ان يقتلك ان هذه السارية من ذهب لفعل، من قوة حجته رحمه الله وفقهه.

الامام احمد رحمه الله تميز بسعة روايته للحديث، وهذه ميزة لا شك انه فاق الجميع فيها خاصة في يتعلق بأثار الصحابة، ولهذا قال الناظم في حق الامام احمد

والحِفْظِ والزهدِ ثرى السيادة

وحازَ في الفقه وفي العبادة

كُلُّ عَنِ الْحَقِّ فَلَمْ يَفْتَحْ فَمَا

وقام بالإسلام حين أحجما

وشيخ الإسلام بغير مريّة

فكان قُدْوَةً لكل قُدْوَةٍ

نقل الزواه

إذا هذا ما يتعلق بالمدارس الفقهية وبالمناسبة الفقه اليوم مشايخنا الذين اخذنا عنهم تعرف سلسلتهم الفقهية الى هؤلاء الائمة ، يعني مثلا شيخنا بن عقيل الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ غيرهم من المشايخ انت تعرف مثلا الشيخ عبد الله بن عقيل الشيخ عبد الله بن عقيل رحمه الله تفقه على شيخه مثلا الشيخ محمد بن ابراهيم والشيخ الثاني عبد الرحمن السعدي له يوصله الى الامام احمد من طريق محمد ابراهيم رحمه الله ومن طريق السعدي ، جيد ثم يأتي تلميذه ، فالفقه هذا نسب علمي متصل ، تمام يأخذ فيه التلاميذ عن شيوخهم هذا المذهب .

المذاهب المنقرضة والمدرسة

من المذاهب التي انقرضت مذهب الامام الحسن البصري طبعاً ليس معنى انقراض هذه المذاهب ان اقوال الحسن البصري لم يعد موجودا في الكتب لا متفرق لكنه موجود متفرقا في بطون الكتب تجد مثلا صاحب المغني ينقل مسائل وفلان ينقل مسائل ، فالحسن البصري رحمه الله تعالى عدّه القاضي عياض من الائمة اصحاب المذاهب المقلدة المدونة ، وقد جمع بعض العلماء فتاوى الحسن البصري في سبعة اسفار أي سبع مجلدات ، فتاوى الحسن البصري ، وروى عن ما يقارب مئة وعشرين من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم منهم عثمان بن عفان ، وقد توفي الحسن البصري في سنة مئة وعشرة .

واما سفيان الثوري وهو من ارباب المذاهب المقلدة ايضا، له اتباع واصحاب يفتون بمذهبه، وقد توفي سنة مئة وواحد وستين، يقول ابن عيينة سفيان ابن عيينة يقول عن سفيان الثوري ما رأيت اعلم بالحلال والحرام منه من سفيان الثوري ولكن مذهب الحسن البصري ومذهب سفيان الثوري لم يطل تقليدهما ويعني انقرض اتباعهم بعد مدة يسيرة ووجيزة.

من الائمة الذين كان له مذهب الامام ابو عمرو عبد الرحمن ابن عمرو الاوزاعي رحمه الله تعالى، يقول النووي انعقد الاجماع على امامته وجلالته، وقد قيل انه افتى في سبعين ألف مسألة وتوفي رحمه الله تعالى سنة مئة وسبعة وخمسين وكان قد سكن دمشق، ثم انتقل بعد دمشق الى بيروت سكن في

بيروت ومات فيها مرابطا رحمه الله تعالى.

ومن الائمة كذلك الذين اندرست مذهبهم **الليث ابن سعد** فالليث ابن سعد هذا صاحب مذهب وامام عالم جليل حتى قال الشافعي الليث أفقه من مالك وهو مالك يقول الشاب الليث أفقه من مالك لكنه ضيعه اصحابه، ولهذا العالم قد يضيع علمه بسبب طلابه، الطلاب ما ينشرون علمه ولا يعني يعتنون به فيضيع علمهم بذلك السبل، ولهذا قال الشافعي ضيعه اصحابه، والليث ابن سعد من حيث نسبه هو اصبهاني سكن مصر، وتوفي سنة مئة وخمسة وسبعين في مصر. الاوزاعي مئة وسبعة وخمسين والليث مئة وخمسة وسبعين.

ومن الفقهاء كذلك **سفيان ابن عيينة** يقول الامام الشافعي ان العلم يدور على ثلاثة مالك في المدينة مالك والليث وابن عيينة وقال ابن قداما رأيت اعلم بكتاب الله عز وجل من ابن عيينة، وقد توفي ابن عيينة رحمه الله ابو محمد سفيان ابن عيينة الكوفي الاصل المكي الدار توفي سنة مئة وثمانية وتسعين.

وقد ذكرنا منهم الحسن البصري وسفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ، وكذلك منهم الامام **اسحاق بن راهويه او ابن راهويه** ، قال الامام احمد رحمه الله لا اعلم لإسحاق نظير والامام اسحاق رحمه الله توفي سنة مئتين وثمانية وثلاثين ، وليس هناك كتب مستقلة في بيان مذهب اسحاق ابن راهويه رحمه الله ، وان كان بعض العلماء مثل حرب الكرماني اه كذلك اسحاق ابن منصور الكوسج كانوا يجمعون فقه احمد واسحاق ، ولهذا لو رجعتم الى مسائل الكوسج وهي مطبوعة تجد فيه فقه احمد واسحاق رحمه الله تعالى ، كذلك من الائمة **الامام ابو ثور رحمه الله** وقد كان له مذهب مدون انقطع اتباعه بعد الثلاث مئة وقد اختلف فيه ابو ثور قيل انه من فقهاء الشافعية ومن اكابر فقهاء وقيل انه مجتهد مستقل ، وقد توفي رحمه الله تعالى سنة مئتين واربعين .

واما **بن جرير الطبري** رحمه الله فقد كان له اتباع يقال لهم الجريري، قال ابن خزيمة رحمه الله ما اعلم احدا على اديم الارض اعلم من ابن جرير، ابن جرير الطبري هو الفقيه، له

كتاب في الفقه، والمفسر له كتاب في التفسير، تفسير ابن جرير تفسير الطبري،
الذي قيل فيه لو رحل انسان الى الصين الى يأخذ تفسير ابن جرير لما كان ذلك
كثيرا عليه، وكذلك مؤرخ كتاب التاريخ تاريخ الامم والممالك، وقد انقطع اتباعه
بعد الاربع مئة وهو قد اخذ عن اصحاب ما لك وعن اصحاب الشافعي، ولا هذا
تنازع المالكية والشافعية، فترجم له القاضي عياض رحمه الله في المدارك،
وترجم له السبكي في طبقات الشافعية لماذا؟ المالكية قالوا وهذا من اصحابنا،
لانهم اخذوا عن اصحاب الامام ما لك، والشافعية قالوا من اصحابنا لانهم اخذوا عن
اصحاب الشافعي، وبعد ذلك صار مجتهدا مستقلا، توفي سنة ثلاث مئة وعشرة
وانقطع اتباعه بعد الاربع مئة، رحمة الله عليهم اجمعين

ونشرع الان في الكلام عن المذاهب الفقهية الاربعة التي ما زالت قائمة الى اليوم ، يفتى بها ويقضى
بها ويصنف فيها ، وهذه المذاهب الاربعة ذكر الامام بن رجب رحمه الله تعالى في رسالته الرد على
من اتبع غير المذاهب الاربعة ان الله عز وجل حفظ القرآن وكان من الاسباب التي هيأها الله عز وجل
لحفظ القرآن ما قام به عثمان ابن عفان رضي الله عنه في جمع المصحف وعثمان رضي الله عنه جمع
الناس على حرف واحد وعلى مصحف واحد وهيأ الله عز وجل من الاسباب في حفظ السنة بالاسانيد
وبعلم الرجال وقام المحدثون بجهود عظيمة في حفظ السنة في دراسة اسانيدها ومعرفة طرقها ورجالها
، وكذلك الله عز وجل هيأ الاسباب لحفظ الحلال والحرام ولحفظ الفقه وذلك عن طريق هذه المذاهب
الاربعة ، وهذه المذاهب الاربعة حفظ الله عز وجل بها العلم والفقه ، وجمع الله عز وجل بها الامة
وبعض الناس يتصور ان المذاهب الفقهية سبب لتفريق الامة وهذا خطأ كبير بل هذه المذاهب الفقهية
سبب لاجتماع الامة وليست سببا لتفريقها ولما حوربت المذاهب الفقهية – وهذا من اكبر الخطأ - ان
تحارب هذه المذاهب بعض الناس يعتقد هذه المذاهب انها مزقت الامة وفرقت الامة بالعكس لما هدمت

او ما هدمت المذاهب باقية ويعني مؤلفاتها وعلماءها طلاب العلم ولكن بعض الناس يسعى الى هدم هذه المذاهب والغاء هذه المذاهب ويظن انه بذلك يجمع الناس وانما الواقع انه يتفرق الناس بدال ما الناس على مذاهب اربعة يصيرون على اربعمئة مذهب كل واحد يصير رأسا بذاته .

فالمقصود ان هذه المذاهب كما ذكر الامام بن رجب ان الله عز وجل يعني اه قدر ان تجتمع الامة في هذه المدارس وهذه المذاهب الاربعة بعض الناس تصور انها تمثل اربعة اشخاص من امة في هذه الملايين وفيها هذه المئات من المجتهدين وهؤلاء يمثلون اربعة مجتهدين ، فهو يتصور يقول المجتهدين مئات من الصحابة والتابعين واتباع التابعين ، وهؤلاء اربعة ماذا يمثلون نقول هؤلاء ليسوا ليست القضية اربعة اشخاص ، هذه المذاهب الاربعة اجتمعت فيها المدارس الفقهية للامة كلها فالمدارس الفقهية وقد عرفنا هذا لما عرفنا ان المدارس الفقهية في زمن الصحابة والتابعين اجتمعت ووجدت في هذه المذاهب الاربعة فليست القضية انه شخص مالك وشخص الشافعي وشخص ابو حنيفة وشخص احمد بن حنبل هؤلاء اربعة ماذا يمثلون؟ في تاريخ فقهي يعني عريق؛ هؤلاء يمثلون كل المدارس الفقهية من زمن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

والامام ابو حنيفة رحمه الله وهو اول هؤلاء الائمة من جهة الزمان فقد ولد رحمه الله تعالى في الثمانين للهجرة وهو النعمان ابن ثابت ، ابو حنيفة اسمه النعمان ابن ثابت ابن زوطي على وزن موسى او وزن سلمى النعمان ابن ثابت من زوطي رحمه الله اختلف في نسبه قيل انه فارسي وقيل انه عربي وهذا لا يؤثر فانه امام من ائمة الدين ، وقد ولد سنة ثمانين للهجرة كما ذكرنا وتوفي في سنة مئة وخمسين ، وقد ذكرنا ان هذه السنة التي توفي فيها ابو حنيفة ولد فيها الشافعي رحمه الله ، والامام أبو ابو حنيفة رحمه الله رأى انس بن مالك ولهذا هو معدود في التابعين معدود في التابعين وبعض الناس يعني قد لا يثبت هذا الامر ولكنه معدود في التابعين ، نعم لم تثبت له رواية عنها الصحابة لم تثبت له رواية لكن تثبت له الرؤية ، والرؤية تثبت بها يثبت بها وصف انه من التابعين .

طبعاً هناك من الناس من لا يثبت وصف يعني يقول ان ابا حنيفة من اتباع التابعين، ولكن كثير من

المؤرخين ومن اهل العلم يثبت انه رأى انس بن مالك رضي الله، قال عنه بهذا يكون الامام ابو حنيفة هو الوحيد من الائمة الاربعة الذي عد في التابعين، وبقيتهم هم من اتباع التابعين.

فالامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى كان من ائمة العبادة وهذا وصف لا تكاد تخطئه اذا قرأت تراجم ائمة العلم من السلف تجد ان ائمة السلف بين العلم والامامة في العبادة والامامة في العلم ، الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى كما ذكر الذهبي في السير قال روي من وجهين ان ابا حنيفة قرأ القرآن كله في ركعة قرأ القرآن في ركعة وهذا ثبت عن غير واحد من الصحابة والتابعين وغيرهم انه قرأ القرآن في ركعة وهل هذا متصور بلا شك هو متصور وممكن وهذا دليل على عبادته وزهده رحمه الله تعالى ، ويقول ابو عاصم النبيل كان ابو حنيفة يسمى الودد لكثرة صلاته مما يدل على تقواه رحمه الله انه قال له رجل اتق الله ابو حنيفة هذا يسمى الامام الاعظم جاءه رجل من عامة الناس قال اتق الله فماذا كان منه؟ قال فانتفض واصفر واطرق وقال جزاك الله خيرا، ما احوج الناس كل وقت الى من يقول لهم مثل هذا فهذا هو يعني المنبهي في اهل العلم وهذا حال جميع اهل العلم رحمهم الله من الائمة المتبوعين انهم كانوا اصحاب عبادة وتقوى، واما من ناحية الذكاء لان المقوم الذي يحتاج والعالم هو الجانب العلمي والجانب الايماني، الجانب الايماني ليكون عالما متبوعا يثق الناس في رأيه ان يكون رجل يخاف الله عز وجل ويتقي الله، ولا يكفي كثرة المعلومات، فمن جانب العلم وهو الثاني قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة؟ فقال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهباً لقام بحجته وهذا دليل على قوة الحجة.

والامام ابو حنيفة كانت حلقة مناظرة وكان اه كما ذكرنا ان الامام ابو حنيفة كانت حلقة مكثطة بأئمة الدين ، علماء الكوفة يعني كانت الحلقة الرئيسية في الكوفة في زمانه هي حلقة الامام ابو حنيفة ، فيحظرها القضاة العلماء واهل اللغة واهل الحديث وكان يفتح المجال للنقاش فاذا اخطأ ردوا عليه ولهذا يروى انه وكيع قيل له اخطأ ابو حنيفة فقال كيف يخطأ ابو حنيفة وعند هو مثل محمد ابن الحسن وابو يوسف في فقههم ، وعنده مثل فلان ابن فلان وذكر رجلا من ائمة اللغة وعنده حفص بن غياث في

الحديث وعنده الفضيل بن عياض في الزهد ، كيف هذا اذا أخطأ فردوا عليه فهذا مذهب كما ذكرنا لكم مذهب نشأ نشأة جماعية مجمع فقهي حلقة الامام ابي حنيفة رحمه الله .

وقال ابن المبارك ابو حنيفة أفتقه الناس وحسبك بهذه الكلمة، وقال الامام الشافعي رحمه الله الناس في الفقه عيال على ابي حنيفة، فشهد للأمام ابي حنيفة بالفقه مالك والشافعي من أئمة المذاهب رحمة الله تعالى عليهم اجمعين.

بالنسبة للمذهب الحنفي مذهب الامام ابي حنيفة مر بثلاثة مراحل في يعني تدوين المذهب وفي نشأة المذهب الدور الاول.

المرحلة الاولى هي مرحلة النشوء والتكوين ولا شك ان هذه المرحلة نشأة المذهب الحنفي تبدأ من الامام ابي حنيفة نفسه، الامام ابي حنيفة نفسه، ومعه في ذلك ابو يوسف القاضي الذي ولد سنة مئة ثلاثة عشر وتوفي سنة مئة وثلاثة وثمانين هجرياً.

والامام ابو يوسف كان ركنا من اركان المذهب الحنفي كان له دور كبير جدا في نشر المذهب الحنفي والسبب في ذلك ان الامام ابا يوسف الله كان هو مسؤول القضاء في الدولة العباسية ، مسؤول القضاة يعني تقدر تسميه وزير العدل مثلاً ، في زمن الدولة العباسية في زمن هارون الرشيد وغيره فلما كان قاضيا كان يقضي بمذهب ابي حنيفة فبسبب ذلك انتشار المذهب ، وكان كثيرا من القضاة الذين تولوا مقاليد القضاء ممن عرفهم القاضي ابو يوسف وعرفهم بالفقه فعينهم في القضاء من اتباع المذهب الحنفي ، فادى ذلك الى انتشار مذهب الامام ابي حنيفة ، وكان للقاضي ابو يوسف دور كبير في ذلك.

ومن من ايضا اركان المذهب الامام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى، والقاضي ابو يوسف كان له دور في نشر المذهب في الناحية العملية القضائية، واما الامام محمد بن الحسن الشيباني فكان له دور كبير في نشر المذهب الحنفي في ناحية التدوين والتصنيف.

كتب ابو يوسف كتب ابي يوسف لم يبق منها شيء كثير، يعني بقي منها كتاب الخراج واما كتب محمد بن الحسن الشيباني فكانت هي العمدة في المذهب الحنفي وله ستة كتب تعرف بكتب ظاهر الرواية، وهي المبسوط ويسمى الاصل عندكم الاصل مكتوب ويسمى الاصل ويسمى المبسوط، وكذلك عنده الجامع الصغير والجامع الكبير وعنده الزيادات وعنده السير الكبير والسير الصغير وهذه الكتب الستة تسمى كتب ظاهر الرواية

السيرة الصغيرة والسير الكبير باقي الزيادات، وهذه الكتب هي كتب ظاهر الرواية، وقد توفي الامام محمد بن حسن الشيباني رحمه الله سنة مئة وتسعة وثمانين.

ومن ائمة المذهب الحنفي وهو من اصحاب ابو حنيفة وطلابه زفر بن الهذيل رحمه الله تعالى وهو اول اصحاب ابي حنيفة موتا ، زفر ابن الهذيل توفي سنة مئة وثمانية وخمسين ، ومنهم الحسن ابن زياد اللؤلؤي وهذا ايضا من اصحاب ابي حنيفة توفي سنة مئتين واربعة ، في سنة وفاة الامام الشافعي ، توفي في نفس السنة الحسن بن زياد اللؤلؤي وهو اخر اصحاب ابي حنيفة الذين اعتمدوا في مذهبه وكان لهم يعني كانوا من اركان المذهب ، ابو يوسف ومحمد ابن الحسن يطلق عليهم في المذهب الحنفي وفي غيره من كتب الفقه الخلاف الصاحبان ، يسمى ابو يوسف ومحمد الحسين يسمون بالصاحبين ، فاذا قرأت في كتب العلماء وذهب الصاحبان الى كذا فهما ابو يوسف ومحمد بن حسن الشيباني .

ومحمد بن الحسن وابو يوسف هم من العلماء والفقهاء المجتهدين يعني لم يكونوا من المقلدة لابي حنيفة بس اخذوا مذهب وهكذا بل كانوا جزءا في تكوين المذهب بل انهم خالفوا الامام ابا حنيفة بمسائل واعتمد بعضها في الفتوى في المذهب الحنفي ، مذهب الحنفي مكون من اقوال الامام ابو حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن ، واحيانا ايضا زفر وغيره ، قد تكون الفتوى عند الحنفية على قول الصاحبين وليست على قول الامام ابي حنيفة ، في بعض المسائل خالفوا خاصة ان محمد بن الحسن وان القاضي ابا يوسف لم يقتسروا في اخذهم وتلقيهم على ابي حنيفة لا اخذوا عن مالك ايضا ، ابو يوسف التقى

بالأمام مالك ، وكذلك محمد بن الحسن التقى بالأمام مالك وروى عنه الموطأ وفيه نسخة من الموطأ موجودة ومطبوعة ، اسمها موطأ الامام مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني فلما رحل الى مالك والتقى بالأمام مالك رجع وعنده شيء من المزج بين مدرسة العراق ومدرسة المدينة ، ومدرسة العراق ومدرسة الحجاز او هذا اثر ايضا على المدرسة الحنفية نفسها يعني حتى الكتب الحنفية تثبت الآراء التي خالف فيها محمد بن حسن شيخه ابا حنيفة فيقول لك والله هذي المسألة المعتمد فيها قول ابي حنيفة وهذا هو الاصل لكن في بعض مسائل يقول لك المعتمد هو قول الصحابين ، وقد يوافقون ابا حنيفة وهذا كثير بلا شك يعني يكون المسألة قول ابو حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن كل شيء واحد ، لكن في بعض المسائل يختلفون في ذلك .

انتقل بعد ذلك المذهب الى المرحلة الثانية وهي مرحلة التوسع والنمو والانتشار، استقر المذهب يعني تقدر تقول المرحلة الاولى جمعت فيها اقوال الامام ابي حنيفة ثم بعد ذلك بدأ التدوين يتطور وصنفت مختصرات والتمتون فكتب الطحاوي مختصرا في الفقه او الطحاوي هذا ابو جعفر، الطحاوي له كتاب في الاعتقاد مشهور وهو العقيدة الطحاوية وهذا كتاب في العقيدة، وله مختصر في الفقه نعم وله كتب اخرى ايضا الامام الطحاوي رحمه الله وكذلك من علماء هذه المرحلة الامام السرخسي الامام وله كتاب المبسوط، وكذلك من علماء هذه المرحلة الامام الكاساني، والكاساني هذا له كتاب بدائع الصنائع، بدائع الصنائع هذا شرح به كتابا لاحد علماء الحنفية اسم السمرقندي ابو الليث السمرقندي شرح فيه يعني الكاساني شرح تحفة الفقهاء بكتابه بدائع الصنائع، يقولون عن الكاساني يقولون الكاساني شرح تحفة ابي الليث السمرقندي، ولهذا يقولون شرح تحفته وتزوج ابنته هو تزوج بنت السمرقندي شرح تحفته وتزوج ابنته.

وكذلك من الكتب الامام الكرخي رحمه الله له كتاب مختصر الكرخي، وكذلك عندنا مختصر القذور وهو من متون المعتمد هذا القذور أحد المتون الاساسية والمعتمدة في مذهب الامام ابو حنيفة بسمونه الكتاب، اسمه الكتاب يعني إذا اطلقوا الكتاب فالمراد به مختصر القذور وفيه كتاب اسمه اللباب شرح

الكتاب يعني شرح مختصر للقذور.

ومن علماء هذه المرحلة الشيخ المرغيناني رحمه الله له كتاب بداية المبتدي، وبداية المبتدي هذا ايضا اشتغل به الحنفية ايضا اشتغالا كبيرا وصنفوا عليه الشروح وممن شرحه مؤلفه صنف فيه الهداية شرح البداية، واعتنى علماء الحنفية بكتاب الهداية هذا، تخرجوا أحاديثه وشرحوه بشروح كثيرة منها الكتاب المعروف بشرح فتح القدير هذا شرح لكتاب وفيه البناية شرح الهداية وغيره. كذلك من العلماء في هذه المرحلة النسفي له كتاب اسمه كنز الدقائق، وكنز الدقائق ايضا هذا أحد المتون المعتمدة في مذهب ابي حنيفة، كنز الدقائق وشرح بعده شروح كثيرة، منها البحر الرائق في شرح كنز الدقائق وعندنا ايضا شرح تبيين الحقائق للزيلعي على كنز الدقائق وعلى كل حال بالمناسبة يمكن كثير منكم يقول انا كيف احفظ اسماء هذه الكتب.

قال لي احدهم كلمة يقول درست كثير هذه الكتب ومرت علي ودرستها في المدخل الفقهي وفي تاريخ الفقه وكذا لكني ما عرفت هذه الكتب وحفظتها وعرفت مؤلفها الا فلما دخلت في البحث الفقهي فانت اذا دخلت المكتبة الفقهية ومارست البحث ستصير عندك حفظ اسماء هذه الكتب وحفظ مؤلفيها سجية ، فلهذا لا لا يلزم ان تتكلف في هذا الوقت تقول والله انا حضرت الدرس ما استقدت شيء كنز الدقائق نقول هذه ستستقر عندك مع مرور الايام اذا اشتغلت بالبحث الفقهي وقرأت واذا ذهب منها شيء فهذا لا يضر ، يعني اذا انت لم تكن مشغلا بمذهب ابي حنيفة ، وما تعرف بداية المبتدي ان مؤلفه هو المرناين هذا امر لا يضر لكن من بحث واشتغل بالبحث والقراءة وكذا ساء تصير هذه الامور عنده سجية .

كذلك بعد ذلك جاء عندنا دور الاستقرار الذي استقر فيه مذهب الامام ابو حنيفة بعد سبع مئة وعشرة خلاص المتون المعتمدة استقرت وصنفت واشتغل الناس بعد ذلك بشرحها وبيان معانيها ومن العلماء في هذه المرحلة ابن نجيم الحنفي الذي كتب كتابه البحر الرائق شرح كنز الدقائق، وكذلك صنف ابن عابدين كتابه رد المحتار.

وهذا ختام التصنيف في مذهب الحنفي اللي هو كتاب حاشية ابن عابدين، اسمه رد المحتار على الدر المختار، شرح الدر المختار على تنوير الابصار.

لكن إذا كنت طالب علم متخصص في المذهب الحنفي تدرس في مذهب ابي حنيفة ولا بد ستعرف هذه الكتب بلا شك.

نلخص مذهب الامام ابي حنيفة ان مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله هو مذهب نشأ بشكل جماعي وكانت للإمام ابي حنيفة حلقة يدرس فيها الفقه وكانت فيها مناظرات ومناقشات وربما استمروا في المسألة واحدة لمدة شهر حتى تستقر وتكتب بعد ذلك في كتب ظاهر الرواية. ومن اعلام هذا المذهب الامام ابو يوسف القاضي الذي تولى القضاء في الدولة العباسية ، وكذلك الامام محمد بن الحسن الشيباني ويعرف هذا وهذا بالصاحبين محمد بن حسن الشيباني صنف كتباً في مذهب الامام ابي حنيفة منها الاصل ويعرف بالمبسوط وكذلك الجامع الكبير والجامع الصغير الى اخره و هذا المذهب مر بعدة مراحل المرحلة الاولى كانت مرحلة النشوء والتصنيف والجمع ثم بعد ذلك بدأ العلماء ينظرون في هذه الاقوال التي جمعها محمد بن الحسن الشيباني وصنفوا فيها كتب مختصرة وصححو الرواية وما هو المعتمد في المذهب وما هو غير المعتمد؟ ثم بعد ذلك جاءت المرحلة التي بعدها ومرحلة استقرار اقتصرت او ركزت على شرح المتون التي صنف في المرحلة السابقة، وقد عرفنا أيضاً في ترجمة الامام ابو حنيفة ما كان عليه من العبادة والتقوى والزهد والورع وكذلك ما كان عليه من الذكاء الشديد وما كان عليه من العلم والدراية.

ونسأل الله عز وجل باسمه الأعظم ان يتغمد هذا الامام وان يتغمد اعلام هذا المذهب

بالرحمة والمغفرة انه ولي ذلك والقادر عليه

وفي الدرس القادم ان شاء الله نأخذ ما يتعلق بمذهب الامام مالك رحمه الله وصلى

الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين



مادة الفقه
تفريغ المحاضرة الثانية
المدخل الي علم الفقه
الشيخ عامر بهجت

البناء المنهجي
الدفعة الخامسة
دفعة البشائر